تعدد الأسباب والنازل واحد

قد ترد روايات متعددة في سبب نزول الاية ، وتذكر كل رواية سبباً صريحاً غير ماتذكره الاخرى .
وللمحققين مقاييس دقيقة في تعدد اسباب النزول تتلخص فيما يأتي :

١- اذا كانت احدى الروايتين صحيحة ، والاخرى غير صحيحة اعتمدنا على الصحيحة .

٢- اذا كانت كلتاهما صحيحة ولاحداهما مرجح اعتمدنا في بيان السبب على الراجح دون المرجوحة .

٣- اذا استوت الروايتان في الصحة ولا مرجح لاحداهما على الاخرى وامكن الاخذ بهما معاً ، اخذنا بهما معاً وحكمنا بنزول الاية عقب حصول السببين كليهما .

٤- اذا استوت الروايتان في الصحة ولا مرجح ولا يمكن الاخذ بهما معاً ، حكمنا بنزول الاية عقب كل سبب منهما ، أي بتكرار نزولها .

ومن الامثلة على ذلك ما ورد في الصحيح ان سبب نزول سورة الضحى هو تأخر الوحي على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى قال كفار مكة ودعه ربه وقلاه . فأنزل عز وجل قوله { وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى – الضحى ١ – ٣ } كما ورد ان سبب نزولها ان الوحي قد ابطأ على النبي صلى الله عليه وآله وسلم لان جرواً دخل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فدخل تحت السرير فمات فمكث النبي صلى الله عليه وآله وسلم اربعة ايام لا ينزل عليه الوحي .
والرواية الاولى نأخذ بها لصحتها دون الثانية لان في اسنادها من لا يعرف .
ومنها ما ورد في سبب نزول قوله تعالى { وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي – الإسراء ٨٥ } ان هذا السؤال توجه من اليهودي للنبي بالمدينة ، وهذا في رواية البخاري . وورد ان السؤال كان من اهل مكة ، وهذا في رواية الترمذي . ونحن نأخذ برواية البخاري لانها اولى من رواية الترمذي . وغيرها من الامثلة .

تعدد النازل والسبب واحد

قد تكون حادثة واحدة سبباً في نازلين او اكثر من القرآن ، مثال ذلك ما اخرجه الحاكم والترمذي عن ام سلمة انها قالت : يارسول الله لا اسمع الله ذَكَرَ النساء في الهجرة بشيء فنزل قوله تعالى ((فاستجاب لهم ربهم اني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب)) ال عمران ١٩٥ .

ونزل قوله تعالى { إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ - الاحزاب ٣٥ } .
فهاتان ايتان متفرقتان نزلتا بسبب واحد ادرجت احداهما في سورة ال عمران والاخرى في سورة الاحزاب ، وبذلك كان السبب في النزول واحداً وهو حديث ام سلمة مع النبي والمنزل متعدد .
بمعنى انه ظهر سؤال مسلمة عن النساء كان سبباً في نزول ثلاث ايات هي :
{ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ ..... } سورة الأحزاب ٣٥ .
{ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى - آل عمران ١٩٥ } .
{ وَلاَ تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ اللّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ - النساء ٣٢ } .